بن سلمان واغتيال خاشقجي.... أجهز على نفسه بنفسه

بقلم: فيصل التويجري

"هي قضية فريدة من نوعها"، هكذا يصف قضاة ومحامون دوليون قضية الصحفي السعودي جمال خاشقجي، ويصف جون بريمر مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية السابق أن اغتيال خاشقجي "هو عمل شنيع لم يكن ليحدث في عهد ولي العهد السابق الأمير محمد بن نايف".

ومع استمرار تكشف المزيد من المعلومات والأدلة عن الأشخاص الضالعين في هذه العملية وارتباط معظمهم بولي العهد السعودي محمد بن سلمان، باتت هذه العملية توصف بأنها من أسوء عمليات الاغتيال، وتطرح تساؤلات عديدة عن التكوين والتقييم لأداء منفذيها ومحركهم، خاصة أن جلهم باتوا معروفين للعالم. وهذا ما دفع صحيفة نيويورك تايمز لتشبيه بن سلمان بأنه كمن حاك مؤامرة بنفسه ضد مستقبله السياسي، فهل مردّ ذلك غياب الاحتراف والمؤسسية، أم أن مهمة تصفية خاشقجي أوكلت لفريق مقرب من ولي العهد وليس لفريق استخباري محترف؟

بوجه مبتسم ومطأطئ الرأس التقى محمد بن سلمان وزير الخارجية الأمريكي ومدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية السابق، مايك بومبيو، كان هذا اللقاء اشبه بامتحان عسير للأمير خاصة ان الشخص الذ كان قبالته يعلم القصة كاملة. اليوم يتهم بن سلمان في أكثر عمليات الاغتيال فشلاً في العالم، والأسواء للقائمين عليها ان وقائع كشفها تبث ساعة بساعة. أما الأكثر سوءاً هو أن فريق الاغتيال الذي قام بتصفية الصحفي السعودي البارز لم يترك خطأ الا وارتكبه، وحيث ما كان يتحرك كان يترك أدلة، في القنصلية ومطار إسطنبول ومنزل القنصل وشبكة شوارع المدينة.
وفيما يخص الأمير ابن سلمان، فان الأمر يبدو وفق الصحيف الأمريكية نيويورك تايمز، كمن حاك مؤامرة بنفسه ضد مستقبله السياسي، فقائد فريق الاغتيال من دائرته الأمينة الأقرب، فقد رافقه في جولات خارجية بالغة الأهميـة ولأمر يتعلق ربما بتقديم ولي العهد السعودي الولاء على الاحتراف، فقد أوكل هو أو أحد كبار مساعديه المهمة له أي لماهر عبد العزيز مطرب، فماذا فعل الرجل؟

لم تبقى كاميرة مراقبة الا وصورته، حيث هناك صورة توكد وصوله الى القنصلية قبل ثلاث ساعات تقريباً من دخول خاشقجي اليها، وصور أخرى له وهو أمام منزل القنصل بعد نحو 4 ساعات من إخفاء الصحفي السعودي، وصور ثالثة لدى وصوله الى مطار إسطنبول. وامام هذه الأدلة يطرح السؤال التالي نفسه، هل

يتصرف العملاء المحترفون على تلك الشاكلة، ام انه الاستهتار الكامل المرفق بالطاعة الكاملة للأوامر، فما أعمى مطرب وسواه من فريق الاغتيال عن بعض التفاصيل التي يمكن أن تبعدهم عن دائرة بعض الشبهات. وبذلك أن سبعة من فريق الاغتيال بحسب وسائل اعلام غربية وهم مقربون من ولي العهد، عرفت كل التفاصيل عنهم، بدءً من تواريخ ميلادهم انتهاءً بجوازات سفرهم ورتبهم العسكرية وأدوارهم في عملية الاغتيال. ويرجح البعض أن للأمر صلة بغياب الاحتراف والمؤسسية ومرد ذلك وفقهم أن مهمة تصفية خاشقجي أوكلت الى فريق مقرب من ولي العهد لا الى فريق مشكل وقادم من جهاز استخبارات محترف. ويعتقد أن هذا نتاج رؤية الأمير بن سلمان نفسه لمفهوم الأمن، فاذا هو كل ما يتصل به لا بالدولة، وما يفسر أيضاً قيام الرجل بانشاء فرق أمنية خاصة به عقب توليه منصب ولاية العهد، رغم أنه قام بالحاق كل المؤسسات الأمنية والسيادية بشخصه.

وبينما كان يعتقل أبناء عمه، وبعضهم أبناء ملوك سابقين، كشفت وسائل إعلامية كبرى أن فريق الاعتقالات والتحقيقات كان من خارج المنظومة الأمنية الرسمية، بل وكشفت اسمه وهو كتيبة السيف الأزرق، فالرجل ربما لا يثق الا بمن هو مقرب ويرتاب مما هو نظامي ورسمي. وفسرت صحف غربية ذلك بأنه يريد حرق المراحل والقفز من فوق المؤسسات إذا وجدت لأن بيروقراطيها قد تعيق خطط الأمير المتعجل والطموح والراغب في احكام القبضة أيا كانت الأكلاف. وحدث هذا بانشاء فرق تساعد وتنفذ بموازاة ما هو مؤسسي ورسمي وربما دون تنسيق مناسب وهو ما يعني لوجستياً رجالاً يدخلون المسرح لأول مرة ويتعاملون مع ملفات أكبر من قدراتهم ربما ومن أعمرهم نفسها، وبمزل عن ذاكرة المؤسسات الرسمية التي سبق لها التعامل مع ملفات نفسها.

ومن أمثال هؤلاء أحد مستشاري بن سلمان، وهو سعود القحطاني، وهو ناشط على وسائل التواصل الاجتماعي أكثر منه رجل دولة كبيراً، فاذا كان الفريق الأقرب من ولي العهد على هذه الشاكلة من قلة الاحتراف والهوس بما هو شخصي والعناية باثبات الولاء للرجل لا للدولة فان النتيجة كانت على النحو الذي انتهى اليه الأمر في إسطنبول، حيث لم يترك خطاء الا وارتكب خلا عميلة الاغتيال، بل أن الأدلة وقرائن الإدانة تتزايد وتتراكم خلال التحقيق الأولي وحيث أصبحت كلها تشير الى من قتل ونسق وأمر، وذلك على خلاف ما عرفه العالم عبر تاريخه من عمليات اغتيال سياسية ظلت صناديق سوداء تحير من يقرأ عنها أو يعيد النظر فيها.